

من وثائق "إلى الأمام"
المرحلة الثانية: 1980 . 1994
الخط التحريفي
الطور الثاني: 1985 . 1994

مضمون التحرر الاجتماعي في الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية¹

برزت في السنتين الأخيرتين، داخل المنظمة، في ظرف يتميز بتأثير اعتقالات خريف 1985، تساؤلات وطروحات حول مصير المنظمة وحول توجهاتها الأساسية المتعلقة بدور الطبقة العاملة في الثورة المغربية. من ضمن هذه الطروحات رأي يعتبر أن المرحلة الحالية للنضال في المغرب، مرحلة نضالية ذات طابع وطني تخوضها جميع فئات الشعب ضد الامبريالية والاستعمار الجديد، مرحلة يجب أن تركز على تطوير النضال الديمقراطي للجماهير وتجميع الجمهوريين بهدف الإطاحة بالنظام الملكي، وذلك بالخصوص عبر نشر وتوزيع جريدة ثورية موجهة للشعب ومرتكزة على تقاليد الإسلام. ويعني ذلك السكوت عن برنامجنا وأيديولوجيتنا الماركسية- اللينينية وكذا عن جريدتنا "إلى الأمام" والتخلي أيضا عن هدف التجذر وسط الطبقة العاملة لأن "العامل المغربي هو مغربي أولا ثم عامل ثانيا".

1. هذا الهامش هو من وضع موقع 30 غشت: صدرت هذه الوثيقة سنة 1987، دون أن تحمل أي توقيع للمنظمة، بعدما تم التأكد من ذلك من خلال بعض النسخ، وهي تحمل بعض الأفكار والتصورات المخالفة لنصوص ندوة 1983 بالداخل، التي تبنت ما سمي بـ "استراتيجية العنف الثوري الجماهيري المنظم" كبديل لاستراتيجية حرب التحرير الشعبية، التي كانت تتبناها المنظمة الماركسية – اللينينية المغربية "إلى الأمام"، قبل ذلك. إن وجود وثائق من هذا القبيل، تنتمي للمرحلة ما بعد 1985، لتعكس، كما أشرنا إليه في السابق، ذلك التطور المنعرج، غير المتساوي للخط التحريفي الجديد، الذي لم يكن يعدم وجود بعض الآراء والمواقف الشخصية، من خلال بعض النصوص أو المقالات تخرج عن إطار الاتجاه العام، بحيث لم يفرض الاتجاه التحريفي الجديد هيمنته المطلقة إلا في آخر المطاف، مستفيدا من المواقف الوسطية والمتذبذبة، والأوهام التي يخلقها الوضع الذاتي في السجن.

بعد عام من اعتقالات خريف 85، وفي الوقت الذي تبين فيه أن منظمنا استطاعت ان تصمد أمام الصّربات القاسية جدا، وفي الوقت الذي تمكنت فيه من الحفاظ على تماسكها تنظيميا وسياسيا وإيديولوجيا، نتمنى أن يكون التشاؤم الضمني في هذا الرأي قد تم تجاوزه. ونريد في الصفحات التالية إعطاء وجهة نظرنا في هذه المسألة الجوهرية، المتمثلة في إشكالية الوعي الطبقي والوعي الوطني عند الطبقة العاملة المغربية.

يجب الاعتراف أن هناك أسباب موضوعية من شأنها أن تدفع، خصوصا في الخارج، إلى طرح مثل هذه الطروحات: أن أغلبية العمال المغاربة المهاجرين في أوروبا الغربية منحدرين من البادية، ولم يساهموا قط في النضالات الطبقيّة للطبقة العاملة في المغرب، ويؤكدون هويتهم الطبقيّة في أوروبا الغربية أساسا في النضالات الطبقيّة للطبقة العاملة للبلد المضيف. وفي نفس الوقت، فإن شروط الهجرة والاستغلال المكثف الذي يتعرضون له والعنصرية المحيطة به، كل ذلك يجعلهم يتشبثون بهويتهم الوطنية، أحيانا في أشكالها الأكثر تجريدية والأكثر مباشرة في نفس الآن كالدين مثلا.

والحال أن منظمنا كان لها الفضل التاريخي في أنها تميّرت منذ نشأتها عن التصورات البرجوازية السائدة في الحركة التقدمية، فيما يخص مسألتين أساسيتين: طبيعة السلطة الثورية ومفهوم الوطن المغربي.

فيما يتعلق بطبيعة السلطة الثورية، طرحنا المفهوم البروليتاري للديموقراطية المباشرة للمجالس الشعبية في مواجهة المفهوم البرجوازي للديموقراطية البرلمانية، ووضحنا ذلك باستمرار في عدة نصوص (انظر مثلا نص "ديموقراطيتنا وديموقراطيتهم")، أما بالنسبة لمفهوم الوطن المغربي فقد واجهنا دائما بحزم، كل شوفينية في القضية الصحراوية، وبيننا بكل انسجام موقع الكفاح التحرري الوطني المغربي في إطار كفاح التحرر العربي. لكننا لم نعمق ولم نطور بما فيه الكفاية تصورنا للوطن المغربي وتشكله، كما أننا لم نحلل بالدقة اللازمة أسس موقفنا حول القضية الصحراوية (مما أدى إلى بعض التآرجحات الطفيفة في هذه القضية). كما أننا لم ننتقد بالوضوح اللازم التصور المثالي البرجوازي الصغير للأمة العربية السائدة، في حركة التحرر العربية، ولم نواجهه بتحليل ملموس مبني على المادية التاريخية، هذا التحليل الذي من شأنه أن يحدد المستويات

الثلاث، الوطن المغربي، المغرب العربي-الأمازيغي، والأمة العربية، وذلك في إطار دينامية هذه المستويات الثلاث.

ولا شك ان عددا من المناضلين الطلبة في الخارج في استطاعتهم أن يلعبوا دورا هاما في دراسة هذا المفهوم والإشكالات المرتبطة به، وذلك بالاستفادة من بعض الاجتهادات الموجودة في نصوص المنظمة.

لكن يمكننا منذ الآن، ورغم النقص الكبير في هذا الميدان، أن نقدم أجوبة أولية على أطروحات الرأي المشار إليه أعلاه، بالارتكاز على بعض المعطيات الأساسية حول الوضعية الملموسة للمجتمع المغربي.

1) الصراع الطبقي والكفاح الوطني:

يبين التحليل الملموس للطبقات وصراعها (انظر " الصراع الطبقي في المغرب منذ الاستقلال" لمجدي مجيد) أن التناقض الأساسي في مجتمعنا، "أن القوة المحركة للقوات المحركة" هو التناقض ما بين مجموع الجماهير الكادحة والمضطهدة من جهة، والطبقات السائدة المشكلة من البرجوازية الكمبرادورية ومالكي الأراضي الكبار من جهة أخرى. أما ما اصطلح على تسميته "البرجوازية الوطنية"، فإنها تندمج، من موقع ثانوي، في بنية الرأسمالية التبعية السائدة في المغرب، بينما تشارك البرجوازية الصغرى العصري حاليا، عبر أحزابها، في المؤسسات السياسية للطبقات السائدة. لذلك فإن الاستراتيجية الثورية الوحيدة الممكنة يجب أن تركز على مطامح الجماهير الكادحة، هذه المطامح التي لها طابع وطني وطبقي في نفس الآن.

لكن ما هي المطامح الوطنية للجماهير الكادحة؟ ما هي طبيعة "الوطن" الذي من شأنه أن يلبي مثل هذه المطامح؟

هل هو وطن كما تتصوره الطبقات المتوسطة الممثلة في الأحزاب السياسية، وطن مبني على الشوفينية والتوسعية والديموقراطية البرجوازية المزعومة التي أبانت كل تجارب العالم الثالث عبثيتها؟

هل هو وطن كما تتصوره الفئات الدنيا من البرجوازية الصغرى، ويرتكز على تصور مثالي برجوازي صغير للأمة العربية أو الأمة الإسلامية؟ لقد أبان هذان التصوران عن فشلهما.

إن الوطن الذي تطمح إليه الجماهير الكادحة، هو وطن ينبني على التحرر من الاضطهاد في شكله الاستعماري والاستعماري الجديد، وأيضا من الاضطهاد الذي عانت منه الجماهير الكادحة خلال قرون - وفي المقام الأول الجماهير الفلاحية كجماعات قروية عربية أمازيغية تشكل القاعدة الأساسية للوطن المغربي - هذا الاضطهاد الذي مارسه البرجوازية المخزنية والإقطاع ويمارسه عليهم حاليا ورثتهم: البرجوازية الكمبرادورية وملاك الأراضي الكبار

إن الوطن الذي يلبي مطامح الجماهير، لا يمكن أن يكون جمهورية شعبية على غرار الجماهيرية الليبية التي تظهر هشاشتها الذاتية أكثر فأكثر. كما لا يمكن أن تكون جمهورية إسلامية على شاكلة الجمهورية الإيرانية، حيث لم تتغير هيكل اضطهاد الجماهير العمالية والفلاحية وحيث حافظت برجوازية البزار على مصالحها.

وعلى عكس من ذلك، إن الوطن المتحرر من الاضطهاد يتمثل في جمهورية المجالس الشعبية المنبثقة من الكفاح الثوري للتحرر الوطني والاجتماعي للجماهير الكادحة العمالية والفلاحية.

إن هذا الكفاح الثوري يتشكل من حرب التحرير الشعبية في المناطق ذات الطابع القروي الغالب. ومن الأشكال الملائمة للعنف الثوري المنظم في المدن الكبيرة والمراكز المنجمية الرئيسية، ويهدف ليس إلى تحطيم الشكل السياسي الحالي للاضطهاد الذي يمثله النظام فحسب، بل أي شكل جديد من أشكال الاضطهاد، الذي يمكن أن يحل محله (بما في ذلك الشكل الجمهوري: فهل مصر والعراق مثلا ليسا جمهوريتين يا ترى؟)، كما يهدف هذا الكفاح الثوري إلى بناء سلطة المجالس الشعبية في سياق السيرة الثورية. وفي مرحلته العليا حين سيتغير ميزان القوى، فإن الكفاح الثوري سيجر إليه البرجوازية الصغرى العصرية، وقد يتمكن من تحييد البرجوازية المتوسطة، مما سيؤدي إلى عزل

الطبقات السائدة وتحطيم سلطتها وجهاز دولتها، وفي المقام الأول جيشها وشرطتها (كما وقع في نيكارغوا وكوبا مثلا)

2) الصراع الطبقي وإشكالية الهوية بالنسبة للطبقة العاملة المغربية:

أ: وليتذكر القارئ كفاحات الطبقة العاملة منذ 20 سنة، ابتداء من الإضراب الطويل والتاريخي لعمال مناجم خريبكة، ومن شتنبر إلى نونبر 1968، وصولا إلى الإضراب لعمال مناجم اليوسفية في يناير-فبراير 1986، ومرورا بكل النضالات البطولية للطبقة العاملة في بلادنا خلال هذه المرحلة وإلى الآن في الموائ كما في المناجم والسكك.

إن كل هذه الإضرابات تبرهن على أن الحس الطبقي (أي المعرفة الحسية) للطبقة العاملة المغربية كطبقة، مرتفع نسبيا بشكل خاص بالنسبة للعالم العربي. لكننا كماركسيين لينينيين، نعرف أن الارتقاء من المعرفة الحسية إلى المعرفة العقلية، الوعي الثوري، لا يمكن أن يكون عفويا.

نعرف أن إيديولوجية الطبقات السائدة التي تنشرها القوى الإصلاحية البرجوازية الصغرى، هي التي تهيمن على الطبقة العاملة، كما يظهر ذلك مثلا في قصة عقا غازي، وتساعد نواقصنا في العمل من أجل التجذر في الطبقة العاملة على استمرار هذه الهيمنة.

في هذا المجال بالضبط تمثل الماركسية كديالكتيك مادي للتاريخ، الأداة التي لا تعوض بالنسبة للمناضلين الثوريين والطبقة العاملة نفسها. ذلك أنها تسمح بفهم لماذا وكيف يمكن القضاء على هذه الإيديولوجية انطلاقا من الواقع الموضوعي نفسه، ومن الواقع الاجتماعي للطبقة العاملة، ومن الطبيعة التناحرية لتناقضها مع البرجوازية.

ويسمح أيضا بفهم كيف تستطيع الطبقة العاملة أن تحرر نفسها من هذه الهيمنة، لتتشكل كقوة قيادية للحركة الثورية للجماهير الكادحة ومجموع الشعب، وذلك عبر امتلاكها للديالكتيك المادي للتاريخ في سياق نضالها الملموس، وعبر ارتقائها إلى الاستيعاب النظري للمجتمع وحركته التاريخية، بفضل نشاط العمال الطليعيين المنظمين في الحزب البروليتاري والمتجذرين في الطبقة العاملة وداخل المعامل. لذلك فإنه من الضروري بالنسبة إلينا أن نعمل وسط الطبقة العاملة من أجل كسب ثققتها،

بالعمل الصبور في المعامل وفي منظماتها النقابية وفي الأحياء العمالية، وأن نتفاني في الدفاع عن مصالحها وفي نفس الوقت أن نوضح للعمال، انطلاقاً من مشاكلهم الملموسة، موقع هذه المشاكل في حركة الصراع الطبقي، وأن الثورة البروليتارية هي الطريق الوحيدة لتحررهم فعلاً من الاستغلال والظلم.

ب: ورغم أن الارتكاز على الصراع الطبقي يشكل الأساس لأي عمل جدي داخل الطبقة العاملة، فإن شروط الاستغلال المكثف للطبقة العاملة في بلد الرأسمالية التبعية كالمغرب، بما في ذلك العمال المهاجرين، أن هذه الشروط تجعل أنه لا يمكن فصل الصراع الطبقي للطبقة العاملة، كفاحها من أجل التحرر الاجتماعي عن كفاحها من أجل التحرر الوطني. لكنها تخوض هذا بمضمون يستجيب للمطامح الاجتماعية للجماهير الكادحة وكقوتها المحركة. لذلك فإن الصراع الطبقي ككفاح ثوري من أجل التحرر الاجتماعي، والكفاح من أجل التحرر الوطني، يتداخلان ولا ينفصلان، ويندمجان في سيرورة الثورة المغربية، إن ذلك يمكن من تجنب السقوط في النزعة العمالية والفوضوية النقابية التي تدافع عنها بيروقراطية الاتحاد المغربي للشغل، والوطنية البرجوازية التي تدافع عنها الأحزاب الإصلاحية والنزعة المثالية ما فوق الوطنية التي تدافع عنها التيارات الشعبوية البرجوازية الصغرى. وفي ظل الرأسمالية التبعية في الموحلة الراهنة، فإن إشكالية التحرر الوطني بالنسبة للجماهير الكادحة، ترتبط بإشكالية الهوية في التشكيلات الاجتماعية المهيمن عليها. وعدم أخذ هذه الإشكالية بعين الاعتبار من طرف الماركسيين في الكفاحات الثورية في العالم الثالث يشكل عام، وخاصة في العالم العربي، يسمح للقوى الثورية البرجوازية الصغرى التي تجيب، ولو بشكل مثالي على هذه الإشكالية، أن تظهر مؤقتاً كأنها تجيب على المطامح الثورية للجماهير الكادحة وأن تقوده (مثلاً في إيران ومصر وبعض الطوائف في لبنان).

إن إشكالية الهوية ترتكز أساساً على قاعدة مادية منصهرة تاريخياً من خلال الاندماج بين الجماعات الفلاحية وأرضها. إن الإطار المتماسك الذي يسمح بفهم مسألة الهوية هو الإطار الذي يدمج في كل واحد، القاعدة المادية والمكونات غير المادية لهذه الهوية وخاصة اللغة والدين. ونعتبر أن المكون الديني للهوية في بلادنا هو ما يعبر في الإسلام عن

الطموحات العميقة للجماهير الكادحة إلى العدل والأخوة بين البشر. إن مضمون الرسالة النبوية في السنوات الأولى للكفاح الثوري في مكة، قبل الهجرة والدعوة إلى النضال من أجل فرض العدالة والأخوة في الدنيا هما اللذان يستجيبان لهذه الطموحات عند الجماهير

إن الربط بين المكونات غير المادية للجماهير الكادحة وبين القاعدة المادية، يؤدي إلى وضع هذه المكونات في إطارها الصحيح، أي في إطار الصراع الطبقي، وعلى عكس ذلك، فإن الارتكاز على المكونات غير المادية للهوية وحدها، وبمعزل عن قاعدتها المادية وعن الصراع الطبقي، يؤدي إلى النزعة الشوفينية المتعصبة والمتزمتة والمتخلفة.

ج: لذلك أيضا، وفي إطار أخذ هذه الإشكالية المعقدة بعين الاعتبار، يجب أن نتشبت بحزم المنهج المادي التاريخي الخلاق والمبدع والمتخلص من كل دوغمائية، وألا نخفي منهجنا الماركسي ولا الهوية الماركسية-اللينينية لمنظمتنا.

وفي هذه الشروط، فإن الحوار الأخوي مع المناضلين التقدميين والثوريين المسلمين سيمكنهم من بلورة البديل التقدمي للتصورات المختلفة التي تسود حاليا في أغلب الحركات الإسلامية في العالم العربي، بما في ذلك بلادنا، ويجب أن نستلهم في هذا المجال، التجربة الرائعة في أمريكا اللاتينية للحوار الأخوي والكفاح المشترك بين الأحزاب الشيوعية والمنظمات الماركسية-اللينينية من جهة والمناضلين المسيحيين من جهة أخرى، الشيء الذي سمح ببلورة لاهوت التحرر. إن هؤلاء الشيوعيين والماركسيين-اللينينيين لم يخفوا أبدا هويتهم الإيديولوجية (انظر مثلا حوار فيديل كاسترو وفراي بيطو) ويجب أن نحترم وخاصة في عملنا النضالي، وفي حياتنا اليومية وسط الجماهير الكادحة عقائدها وتقاليدها. وألا نميز أنفسنا بطفولية مناهضة للدين، ويجب أن نحترم الجوانب المشرقة في الثقافة الشعبية، بما في ذلك الاحتفالات الدينية. يجب القيام بذلك بدون أي نفاق ومع تفسير لماذا نعتبر، كماركسيين، وعلى قاعدة المادية التاريخية، أن ليس هناك تناقض تكتيكي ولا استراتيجي بين الطموحات العميقة للجماهير الكادحة، بما في ذلك تعبيراتها الدينية، وبين برنامجنا الثوري، بل أن هذه الطموحات وبرنامجنا

متناحرة مع التأويلات الرجعية للدين، ومخالفة للتأويلات المختلفة للدين التي تروجها الحركات الإسلامية حاليا.

د: لكن رغم الاهتمام الذي يجب إعطاؤه للمكونات غير المادية لهذه الهوية (اللغة والدين مثلا)، فإن الصراع الطبقي يرتكز على القاعدة المادية المنصهرة تاريخيا والمهددة بالاندثار حاليا.

إن هذا التداخل بين الصراع الطبقي والقاعدة المادية هو الذي يشكل الأساس للمعرفة الحسية للجماهير الكادحة (الفلاحية والعمالية وخاصة العمال المهاجرين المنحدرين من البادية). وانطلاقا من هذا الأساس يجب العمل على تطوير المعرفة الحسية إلى معرفة عقلية، إلى وعي ثوري، في هذا الإطار لابد من أخذ الواقع الملموس للخصوصيات الإقليمية بعين الاعتبار، التي بدونها لا يمكن فهم الواقع المغربي ودينامكيته الكامنة. ذلك أنه إذا كان العمال المهاجرون يتشبثون بالوطن، وإذا كان أبناؤهم الذين ولدوا وتربوا في أوروبا يتعلقون على حد ما بالمغرب، فذلك لأنهم متعلقين بأرضهم الأصلية، وإن ذاكرتهم الثقافية الجماعية ما زالت حية. هذه الذاكرة المنصهرة تاريخيا في ذلك الانسجام المديد مع أرضهم، التي انتزعتهم منها الرأسمالية التبعية. لذلك سيتعبئون أكثر من أجل التحرر الوطني، بقدر ما يكون هذا التحرر مركزا على هدف تحرر وازدهار هذه الأرض، أرض الجماعة الفلاحية الملموسة التي انبثقوا منها.

مثلا إن العامل المقتلع من منطقتة الأصلية سوس، سيستوعب بشكل أوضح الأفق الثوري، إذا بينت له القوى الثورية الأفق الثوري المتمثل في سوس متحرر من سيطرة المعمرين الجدد في الدار البيضاء والرباط، وسماسة اليد العاملة في أكادير. إن هذا الأفق الثوري يتمثل في استلام الجماهير الفلاحية السيادة على أرضها ومنطقتها، وذلك عبر تحطيم سلطة المعمرين الجدد (قوادهم، جيشهم ودركهم) واستبدالها بالحكم الذاتي للمجالس الشعبية في المنطقة، لإنجاز ازدهارها الشامل في إطار الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية بينما تعيش الجماهير الكادحة حياة البؤس أو المنفى بدون آفاق بسبب انتزاع المعمرين الجدد للجزء الأكثر غنى من المنطقة وللأساسي من طاقتها المائية.

هل البديل الثوري المقترح لهؤلاء العمال وأبنائهم سيظهر لهم بجلاء، إذا ما اكتفينا بالعموميات المجردة حول الجمهورية والوطن دون تحديد مضمونها الطبقي، أم هل يجب توضيح، في إطار نفس البرنامج الثوري الملموس، علاقات تضامنهم مع إخوانهم المضطهدين في الريف وجباله وفي زمر وزيان... وكذا مع إخوانهم البروليتاريين في مناجم الفوسفات وفي جرادة وفي معامل البيضاء وفي المدن الأخرى؟ أما إذا استمرنا في تجاهلهم كطبقة، وحين سيتمكن منهم اليأس، قد يستسلمون للقوى الأكثر ظلامية وتعصبا وتخلفا. لكن هل هذه هي طريق تحررهم الفعلي؟ هل سنكون قد قمنا بدورنا كثوريين إذا ما تخلينا عنهم؟

وعند أخذنا هذه الخصوصيات الإقليمية بعين الاعتبار، لابد من الاهتمام بشكل خاص، بالمناطق التي تتميز فيها التناقضات الطبقية والتناقضات المرتبطة بالهوية المتداخلة بينها بحدة أكبر

إن تحديد هذه المناطق يرتكز، من جهة، على الدراسة العلمية للمعطيات التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وعلى إطارها الجغرافي، ومن جهة أخرى الواقع الحالي للصراع الطبقي في هذه المناطق.

لهذا الغرض طرحنا المشاكل الخاصة بالشمال المغربي، الشمال في مجموعته (الريف-جباله) في إطار بلورة استراتيجية ثورية ملموسة.

وفي هذا السياق، لابد من التأكيد على الفكرة الهامة، أن الماضي يستمر في الحاضر ويحمل في أحشائه بذور المستقبل، وخصوصا بالنسبة للماضي الذي عاشته الجماهير الكادحة، والمتمثل في كفاحاتها وانتفاضاتها ضد المضطهدين الاستعماريين والطبقيين.

ونشير هنا إلى الدور الذي يلعبه في ثورات أمريكا الوسطى، ذكرى أبطالها الثوريين كـ «خوسي مارتى» و«أغستو ساندينو» و«فرابندو مارتى».

هل الأفق الثوري سيظهر بوضوح للجماهير الكادحة، إذا لم نربطه بكفاح أبطال وشهداء شعبنا، وخاصة البارزين منهم أكثر في هذا القرن، من الهيبة إلى محمد بن عبد الكريم الخطابي والمهدي ببنبركة؟

فالهيبة يجسد الكفاح المشترك للشعبين الصحراوي والمغربي، ومحمد بن عبد الكريم الخطابي يرمز ليس إلى الانتصار الرائع في أنوال فحسب، لكن أيضا إلى الإنجاز الجبار لجمهورية القبائل المتحدة للريف، وبنبركة رمز الكفاح والصرامة الثوريين ضد الرجعية والامبريالية. فهؤلاء الأبطال يجسدون رمز كفاح الجماهير الفلاحية المضطهدة والمقاومة والمنظمة في إطاراتها الجماعية خلال القرون المتعاقبة، وكذا الكفاح المعاصر للجماهير الكادحة المضطهدة من عمال وفلاحين.

ويجب على المناضل أن ينجز القطيعة مع تأثير سطح الظواهر الاجتماعية-السياسية، للغوص في حياة مشاكل الجماهير الكادحة.

فإذا ما نظرنا مثلا إلى مشاكل الشمال الاجتماعية والديموغرافية، نجدها تنطرح بشكل مختلف إذا ما اكتفينا بسطح الظواهر الاجتماعية-السياسية أو تفحصنا عمقها.

هكذا، فإن أحمد الطراشني يبين في كتابه أن الفوارق ما بين مناطق المحيط والمركز في المغرب (اي بين المناطق الغنية والمناطق الهامشية الفقيرة مثل الريف) تتقلص فيما يخص " نخبة القطاع العصري " (أي التقنويروقراطية والبرجوازية الكبيرة)، بينما تتعمق بالنسبة للجماهير الكادحة.

أما الهجرة نحو منطقة الشمال من باقي مناطق البلاد فمنعدمة، ما عدا بعض العناصر التقنويروقراطية، والهجرة القروية نحو مدن الشمال تأتي من البوادي المجاورة فقط.

وإذا كانت الملاحظات السابقة تعطي معطيات هامة حول منطقة الشمال، فإنه لا بد من المزيد من دراسة الوثائق العلمية المتوفرة والقيام بالتحقيقات الملموسة والحوار مع الجماهير الكادحة المعنية وسط النضال.

وحتى يتمكن المرء من مقارنة مشاكل الخصوصيات الإقليمية، لا بد أيضا من التخلص من النظرة المركزية التي تهدف إلى محو الخصوصيات، هذه النظرة التي فرضتها البرجوازية منذ 1930.

(3) الإشكالية الثورية في الدار البيضاء:

أ: الدار البيضاء في قلب إشكالية المدن المغربية الكبيرة:

لقد تطرقنا في الصفحات السابقة لبعض المسائل التي تتعلق بالإشكالية الثورية في "المناطق ذات الطابع القروي الغالب". سنتطرق الآن لإشكالية الثورة في المدن الكبيرة. إن السيرورة الثورية الشاملة لا يمكن تصورها الآن إلا كاندماج ما بين هاتين الإشكاليتين الثوريتين.

سندرس فيما يلي الإشكالية الثورية في البيضاء، لأننا نعتبرها المحور الأساسي لإشكالية الثورة في المدن الكبيرة، لماذا؟

- حينما تكلمنا عن "المناطق ذات الطابع القروي الغالب" مثل الشمال المغربي، فإننا نعتبر أن مدن هذه المناطق، وجماهيرها الكادحة في المقام الأول، تندرج في الإشكالية الثورية لهذه المناطق، وذلك، بسبب العوامل الموضوعية الاجتماعية والثقافية التي أشرنا إليها، والتي تنطبق على مدن هذه المناطق. وتؤكد نضالات السنوات الأخيرة هذه العوامل: نضالات يناير 1973 بالنسبة للشمال المغربي، وكذا، تلك التي لم تتوقف في الشمال الشرقي منذ 1981.

ولهذا السبب، ينضاف سبب آخر لا يقل أهمية، ويتمثل في أخذ الاستراتيجية الممكنة بالنسبة لهذه المناطق بعين الاعتبار، هذه الاستراتيجية التي تتداخل فيها المدن والبوادي بجبالها وسهولها. بالنسبة لبعض المناطق ذال الطابع القروي الغالب، كالشمال الشرقي، وتادلة، وجبال الأطلس الصغير والكبير الغربي، مثلا. لابد من التدقيق أن هذه الاستراتيجية تدمج السهول المسقية في هذه المناطق، ويجب أن نأخذ بعين الاعتبار التناقضات الحادة ما بين الجماهير الفلاحية وملاكي الأراضي الكبار لكن خلافا للتصور الاستراتيجي للسبعينات حول مناطق الصدام، لا نعزل هذه السهول عن هذه المنطقة الأوسع التي يكونون جزءا منها، ولا نعتبر مسبقا أن هذه السهول ستكون نقطة انطلاق الكفاح المسلح في هذه المناطق، كما يبرز ذلك من دروس هذه النضالات، وكذا دروس ثورتي نيكاراغوا والسالفادور.

وتتعزيز هذه الاستراتيجية بفضل وجود أنوية بروليتارية في هذه المناطق (مثلا المعامل الكبرى في تطوان، الصيادون في الحسيمة، وعمال الحديد في الناظور بالنسبة للشمال، وعمال جرادة ومراكز السكك والمكتب الوطني للكهرباء بالنسبة للشمال الشرقي).

وهكذا، يظهر جليا أن حرب التحرير الشعبية الذي طرحنا كاستراتيجية ثورية بالنسبة لهذه "المناطق ذات الطابع القروي الغالب" ليس المفهوم الصيني لتطويق المدن من طرف البوادي، بل هو التداخل الدينامي لمختلف أشكال الكفاح المسلح والنضال الثوري الجماهيري لجماهير المدن والبوادي في هذه المناطق.

- حين نحدد التناقض الأساسي في مجتمعنا ما بين الجماهير الكادحة من جهة، والطبقات السائدة من كومبرادور وملاك الأراضي الكبار من جهة أخرى، وإذا كان التناقض لا يقصي من السيرورة الثورية في مرحلتها العليا الجزء من الطبقات المتوسطة التي يمكن أن يندمج فيها، ولا يدفع بالجزء الذي يمكن تحييده إلى معسكر الأعداء، فإنه لابد، في المرحلة الحالية الأولية للثورة المغربية أن نمحور مجهوداتنا على المدن الكبيرة أو أجزائها التي يتميز فيها هذا التناقض الأساسي بحدة أكبر

- ما هو إذن، وفي إطار إشكالية المدن الكبيرة المغربية في الفترة الراهنة، المحور الرئيسي الممكن لمثل هذه المجهودات؟

من البديهي أن الأمر يتعلق أولا وأساسا بالدار البيضاء، بما فيها المدينة البروليتارية: المحمدية، وذلك، دون فصلها عن المراكز المنجمية الفوسفاطية والموانئ والصناعات المرتبطة بها بسبب أهمية النواة البروليتارية المتواجدة فيها وبسبب قربها من الدار البيضاء.

إذن، سنرسم الخطوط العريضة للإشكالية الثورية في الدار البيضاء كعاصمة للرأسمالية التبعية في المغرب، لكنه نشير أنه يجب تعميق هذه الإشكالية، خاصة من طرف الرفاق المعنيين. وحين نسطر هنا آفاق العمل الثوري في الدار البيضاء، لا يجب أن ننسى أن الأمر يتعلق بعمل يومي صبور وسط الجماهير الكادحة في هذه المدينة.

ب-الخطوط العريضة للإشكالية الثورية في الدار البيضاء

إن الفروقات الاجتماعية في البيضاء تتجسد على الأرض وتتخذ شكلا حادا. لذلك يمكن الكلام عن تراتبية اجتماعية مكانية.

لتحديد هذه التراتبية لابد من تحديد الشرائح الاجتماعية المعنية.

سننطلق من دراسة أحمد المبارك ("المسار" عددي 75 و 76 أكتوبر 87) والتي تركز على المقاربة الماركسية الكلاسيكية لتحديد الطبقات بموقعها في علاقات الإنتاج. وهذه المقاربة تظل مركزية في الإشكالية، وتدمج بها المقاربة المكملية التي تأخذ بعين الاعتبار الثقافة ونمط الحياة والوسط الاجتماعي المرتبطين بالحياة اليومية لهذه الشرائح الاجتماعية في أحيائها الخاصة بها، مما يجعلنا نخلص إلى ثلاثة أقطاب تميز البنية الاجتماعية المكانية في البيضاء.

القطب الاجتماعي الأول: برجوازية البيضاء (أو القطب السائد)

إن هذا القطب يتكون أساسا من الفئات الاجتماعية الثلاثة التالية:

- نواة الرأسماليين الكمبرادورين الاحتكاريين التي تكون النواة المهيمنة داخل الطبقات السائدة.

- مجموع الرأسماليين الصناعيين، كبار تجار الاستيراد والتصدير وكبار المقاولين والمضاربين، بما فيهم من كانوا ينتمون من قبل للبرجوازية الوطنية، والذين اندمجوا في نظام الرأسمالية التبعية، وذلك في الدار البيضاء أكثر من باقي البلاد، رغم ان ذلك الاندماج يتم من مواقع أضعف، مما يحمل تناقضات ثانوية وسط برجوازية البيضاء.

- البرجوازية التقنوبروقراطية المشكلة أساسا من الفئات العليا من الشرائح التقنوبروقراطية التي حلها أحمد مبارك.

إن تواجد هذه البرجوازية في الأحياء "الراقية" في غرب المدينة، ومركز الأعمال واضح، كما كان واضحا كل الوضوح بالنسبة للجماهير المنتفضة في 20 يونيو 1981، وكما كانت واضحة بالنسبة لهذه الجماهير طبيعة هذه البرجوازية اللاوطنية والمتغربة التي تمزج

بعجرفة وقحة ما بين الممارسات الإقطاعية القروسطية والسلوكات الأكثر تفسخا وانحطاطا للبرجوازية الكبيرة الامبريالية الغربية.

إن الرأسمالية في المغرب لا يمكن أن تكون إلا رأسمالية مصاصي دماء الكادحين، رأسمالية متوحشة. وهذه الحقيقة أكثر بروزا في البيضاء من باقي مناطق البلاد. لذلك، نتكلم عن "برجوازية الدار البيضاء" لأن الرأسمالية المتوسطة يمكن أن تتوفر في مدن المغرب الكبيرة الأخرى، على مميزات "برجوازية وطنية"، رغم أن هذه البرجوازية الوطنية في تراجع متزايد.

ولا تتمتع الجماهير البروليتارية بنفس المستوى من التماسك، النسبي طبعاً، لكن الفعلي، في أي منطقة أخرى من البلاد كما هو في الدار البيضاء، ما عدا المراكز المنجمية الكبيرة في خريبكة واليوسفية وجrada.

والحقيقة، أنه بقدر ما تنحو الجماهير البروليتارية إلى تأكيد هويتها الطبقية وكرامتها في الكفاح، بقدر ما ينمو التناحر الطبقي كحلزون دياكتيكي متصاعد يبلور البرجوازية كبرجوازية متوحشة وفاشستية.

القطب الاجتماعي الثاني: البرجوازية الصغرى العصرية (أي القطب الوسيط)

يتشكل بشكل رئيسي من رجال التعليم، وخاصة في الثانوي، والأطر التقنية والإدارية المتوسطة للإدارات والشركات والشرائح الاجتماعية الأخرى المشابهة. ويلتحق بنفس القطب الاجتماعي أيضاً، وحتى في أحياء السكن، وبالنسبة لنمط الحياة والمستوى الاجتماعي، الملاكون والتجار المتوسطون وأرباب الأوراش الصغيرة، وبشكل عام ما يمثل الفئة الدنيا من البرجوازية المتوسطة.

وتقطن هذه البرجوازية الصغرى والمتوسطة في أحياء مثل المعاريف والعمارات القديمة وسط المدينة وفي عمارات جنوب المدينة...

القطب الاجتماعي الثالث: الجماهير الكادحة (القطب الحاسم)

تتكون الجماهير الكادحة من مجموع العاملين في القطاعين "العصري" و"الغير مقنن" في الصناعة والتجارة ومن الموظفين الصغار والحرفيين والتجار الصغار وكل الذين يحاولون العيش بأي عمل كان.

وتمثل هذه الجماهير الكادحة الأغلبية الساحقة من الناحية الكمية من الجماهير الغفيرة المضطهدة في الدار البيضاء الكبرى، والتي تتواجد بشكل رئيسي بالشرق والشمال-الشرقي لهذه المدينة.

إن الإشكالية الثورية، تتمثل هنا، في تحديد الأرضية السياسية والاجتماعية والبنيات التنظيمية التي ستمكن التناقض السياسي في المجتمع المغربي من التطور في الاتجاه الثوري في هذه المدينة. هل يتعلق الأمر بأرضية للصراع الطبقي أو أرضية للنضال الوطني ذات الطبيعة البرجوازية أو البرجوازية الصغرى، كما فسرنا أعلاه؟

إن الواقع الملموس للتناقضات الطبقيّة في الدار البيضاء يجيب بدون التباس على هذا السؤال، وقد عبرت الجماهير الكادحة عبر إضرابها وانتفاضتها في 18 و 20 يونيو 1981 عن جوابها الحسي عليه.

لكن لماذا وكيف تنطرح بالنسبة لهذه الجماهير إشكالية الهوية؟

إن هذه الإشكالية تنبثق بالنسبة لهذه الجماهير الحصريّة من الاضطهاد الذي ينفي جوهرها الإنساني، بما في ذلك بالنسبة للطبقة العاملة "العصرية" المستغلة بشكل مكثف، والمحرومة من حقوقها البسيطة وكرامتها، وينطبق ذلك على الجمهور الغفير للمضطهدين العاملين في القطاع الغير مقنن والشباب العاطل في الأحياء الشعبية.

والحقيقة، أن هذه الإشكالية لا تأخذ طابعا حادا، بشكل خاص في العواصم الكبيرة من العالم الثالث، ولا تعطي الانطباع بتجاوز الإشكالية الطبقيّة للسقوط في المثالية الدينية أو الاثنية، إلا حين لا تتمكن الوحدة الثورية لمجموع الجماهير الكادحة المدينة من التبلور كقوة ثورية بروليتارية كافية، وايدولوجية ثورية، مرتكزتين على الماركسية الحية والمبدعة والمتجذرين وسط هذه الجماهير الكادحة.

ولابد هنا، من تحليل مفهوم البروليتاريا بشكل نقدي بالنسبة للدغمائية السائدة راهنا، وبشكل خلاق بالنسبة للواقع الملموس للبيضاء، وتمشيا مع الروح الماركسية الحية.

منذ ما يقرب من 50 سنة، والحركة الشيوعية العالمية تميل إلى اختصار البروليتاريا في "الطبقة العاملة العصرية"، وذلك تحت تأثير الفلسفة الوضعية والنزعة الاقتصادية التي بدأت هذه الحركة في التحرر من سيطرتها منذ وقت قصير.

وقد نتج عن ذلك، ان الفكر الماركسي المعاصر قد طابق ما بين البروليتاريا الرثة " Lumpen-prolétariat " وبين أغلبية الجماهير الكادحة غير المندمجة في " الطبقة العاملة العصرية" في المدن الكبيرة في العالم الثالث، وهذا ما دفع بأحد أحسن المحللين الفرنسيين للمجتمعات المغاربية، القريب من الماركسية، إلى الوصول إلى أن خصوصية الطبقة العاملة قد انمحت، وأن الصراع الطبقي قد تجوز (كدا!).

وإذا ما رجعنا إلى ماركس، فإنه يكتب (إن البروليتاري هو الأجير الذي ينتج الرأسمال ويستثمره) (الكتاب الأول من " الرأسمال").

والأجير هو الشخص الذي ليس له ما يبيع ليبقى على قيد الحياة سوى قوة عمله، ويحصل، كثمان لبيع قوة عمله هاته للرأسمالي، على دخل يساوي في أحسن الأحوال قيمة قوة عمله. وهذا الدخل هو الأجر، ويمكنه أن يكون أجرا حسب مدة العمل، أو حسب الإنتاج (العطاشة).

هذا الشكل الأخير من الأجر، يمكن الرأسمالية من تكثيف الاستغلال ومراقبة العمل أكثر حتى حين يتم القيام به في المنزل.

إذن، فالقطاع غير المقنن الضخم، يشكل جزءا من الاستغلال الرأسمالي ونظام الإجارة، هذ القطاع الذي شهد انتفاخا صاروخيا في العالم الثالث، وفي بلادنا منذ 15 سنة.

حقا، إن مفهوم البروليتاريا لا يمكن فهمه بإرجاعه إلى أساسه الاقتصادي فقط، وأنه يتضمن معنى يرتبط بقدرة العمال على المقاومة ضد الاستغلال الرأسمالي، ويصيغة أعم ضد ضغط البورجوازية. في " الإيديولوجية الألمانية" يميز ماركس وانجلز ما بين البروليتاريا وبين البروليتاريا الرثة التي سميها «paupérisme». إن "بوبريزم" هي فئة

البروليتاريا المفلسة، وهي الدرجة الدنيا التي ينزل إليها البروليتاري، عاجزا عن مقاومة ضغط البرجوازية، والبروليتاري لا يصبح -بوير-(pauper) لا عندما يفقد كل طاقة (بمعنى طاقة للعيش الكريم). لكن هذا الكادح أو الكادحة في القطاع غير المقنن الذين يناضلون يوميا من أجل الحياة والكرامة لهم ولعائلاتهم، وحتى حين تفرض عليهم الرأسمالية أجورا بخسة، هل أصبحوا بذلك "عاجزين عن مقاومة ضغط البرجوازية"؟ - هل فقدوا كل طاقة؟

إن الجواب هو: لا. فإضافة إلى صمودهم اليومي في مواجهة شظف العيش، فإنهم قدموا البرهان على مقاومتهم بدمائهم خلال انتفاضات 20 يونيو 1981.

لذلك، كان ماركس يركز على المعطيات الملموسة للصراع الطبقي لتحديد البروليتاري الملموس. لقد كانت كومونة باريس التعبير الأكثر وزنا عن الصراع الطبقي خلال حياة ماركس وانجلز. وقد حياها ماركس وانجلز والأممية الأولى كأول تجربة تاريخية لدكتاتورية البروليتاريا. فما هي يا ترى طبيعة بروليتاريا كومونة باريس؟

كان 500000 عامل يشتغلون آنذاك عند 40000 رب معمل، وعلى العكس من ذلك، كان هناك العديد من الأوراش الصغيرة للصناعة والبناء وعمال يعملون في منازلهم. لم يفكر المناضلون الباريسيون في الأممية البروليتارية، ولا ماركس، ولا انجلز، لم يفكرا بتاتا في تقسيم هذه الجماهير البروليتارية إلى بروليتاريا بالنسبة لعمال المعامل الكبرى وبروليتاريا دنيا "سوبروليتاريا" أو بروليتاريا رثة بالنسبة للآخرين.

ومن الهام، الملاحظة أن العمال الخمسة والعشرون المنتخبين إلى مجلس كومونة باريس، المكون من تسعين عضوا، أن هؤلاء العمال كانوا "إما حرفيين أو عمال في معامل متوسطة وصغيرة".

هذا البروليتاري الملموس، هو الذي كان العامل الحاسم في كومونة باريس المجيدة. ما هو إذن اليوم، وعلى ضوء ما سبق، بروليتاري الدار البيضاء؟ وإذا رجعنا إلى توصية لينين الأساسية، ما هو التحليل الملموس للجماهير الكادحة في الدار البيضاء؟

في الدار البيضاء، يوجد نصف " الطبقة العاملة العصرية" مشتت على عدد كبير من الأعمال والأوراش الصغيرة. بل إن لاشيء يمكن أن يميز ما بين عمال هذه المعامل والأوراش الصغيرة وكادحي القطاع غير المقنن، بما في ذلك العمل الذي ينجز في المنازل لفائدة الرأسماليين، الذين يوفرن المواد الأولية وحاجيات الإنتاج. إن كل هؤلاء العاملين يشكلون الجماهير البروليتارية للدار البيضاء. هناك أيضا عدد محدد من المعامل الكبيرة والمتوسطة، وأهم هذه المعامل لها، في كثير من الأحيان، تاريخ طويل من النضال والتقاليد البروليتارية الذي يرجع إلى مرحلة الحماية (معامل التعدين والكيمياء الكبيرة ومعامل الاسمنت والصناعات الغذائية الكبيرة، المركز الحراري للكهرباء، الأوراش المركزية للسكك الحديدية مثلا). بالنسبة للجماهير البروليتارية التي حددناها من قبل، يشكل عمال هذه المعامل الكبيرة موضوعيا ما يمكن تسميته بـ " الأنوية البروليتارية"، بينما تمثل هذه المعامل القلعات البروليتارية.

ويجب هنا، القيام بتدقيق له أهمية في تحديد الأولويات التكتيكية للعمل في هذه القلعات البروليتارية (حين تكون إمكانية الاختيار طبعاً). إن المكتسبات والتقاليد النضالية تختلف حسب المعامل لأسباب تاريخية ملموسة. وهكذا هناك اختلاف كبير في التقاليد النضالية ما بين السكك الحديدية وبين المكتب الوطني للكهرباء حيث هذه التقاليد محدودة وخاضعة أكثر لسيطرة البيروقراطية النقابية. لذلك، فإن بعض الأنوية البروليتارية، أنوية كامنة، بينما هناك أنوية فعلية منذ الان. ومن البديهي، أن الأنوية الثانية يجب أن تحتل الأولوية من الناحية التكتيكية. لكن الهدف الاستراتيجي يجب أن يتمثل في تنظيم مجموع الأنوية البروليتارية.

نعتبر أن مجموع الأنوية البروليتارية للدار البيضاء يشكلون في وحدتهم الدينامية بروليتاريا الدار البيضاء.

وهذا، إذا ما استعملنا الصور المجازية لغرامشي الذي يقارن الصراع الطبقي بالفن العسكري، لا يجب أن ننحس في حرب مواقع، بل يجب الوصول إلى حرب متحركة، الصحيحة والأساسية، والتي أكدها واقع النضالات الاجتماعية في بلادنا والمتمثلة في ضرورة غزو هذه القلعات البروليتارية، والقيام بمجهود خاص، حيثما أمكن ذلك، لإنجاز

هذا الهدف. لكن يجب أيضا، وبموازاة ذلك، غزو الجماهير البروليتارية بالدار البيضاء. وذلك ليس ممكنا، إلا من خلال عمل المناضلين في الأحياء الشعبية ووسط نضالاتها. ماهي إذن الأرضية الثورية الاستراتيجية للنضال والعمل لبروليتاريا الدار البيضاء، الذي حددناه كالمجموع الدينامي لهذه الأنوية البروليتارية والجماهير البروليتارية؟ ماهي الأرضية التي يمكن أن تعبئ مجموع الجماهير الكادحة بهذه المدينة؟

على أساس التحليل الملموس للطبقات الذي رسمنا خطته العريضة هنا، فإن هذه الأرضية واضحة وهي أرضية كومونة باريس:

الإطاحة بسلطة البرجوازية بواسطة العنف الثوري للجماهير الكادحة المنتفضة، تحطيم جهاز دولتها، وإقامة سلطة المجالس الشعبية تحت قيادة البروليتاريا.

لكن لتلافي المأزق المأساوي لكومونة باريس المتمثل في عزلتها عن باقي البلاد وسحقها، فإن هذا المشروع والكفاح الثوريين، يجب أن يندمجا في المشروع الثوري الشامل للثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية. يجب أن يندمجا في السيرورة الشاملة التي ستشمل، بموازاة تطور هذا الكفاح، على تطور حرب التحرير الشعبية في أهم "المناطق ذات الطابع القروي الغالب"، وامتداد الكفاح الثوري البروليتاري إلى المدن الكبيرة الأخرى وأهم المراكز المنجمية. إن تطور مجمل هذه الكفاحات سيشكل آنذاك السيرورة لربح الحرب الثورية، وبالتالي يجب علينا، في نفس الوقت، أن نغزو القلعات البروليتارية، وأن ننظم الجماهير البروليتارية. والهدف الاستراتيجي هو الوصول إلى بنية دينامية للصراع الطبقي لبروليتاريا الدار البيضاء، بنية سيلعب فيها عمال هذه القلعات الدور الحي النشط والمحرك كأنوية بروليتارية دينامية وسط جماهير بروليتارية هي نفسها في حركة.

يجب الإضافة، أن مثل هذا التداخل الدينامي ما بين أنوية بروليتارية منظمة وجماهير بروليتارية في حركة (في وسطها هي نفسها أنوية بروليتارية منظمة) سيشكل البنية التي ستنتج بفضلها القيادة الثورية لمجموع الجماهير الكادحة للبيضاء، وذلك دائما في ظل تنسيق وثيق مع قيادة الكفاح الثوري على الصعيد الوطني. وهذه النضالات يمكنها في مرحلتها العليا أن تجر إليها جزءا من الطبقات المتوسطة.

هل يجب أولا، غزو القلعات البروليتارية والمعامل المتوسطة، وبعد ذلك، وانطلاقا منها، العمل في الجماهير البروليتارية؟

لقد كانت هذه الفكرة موجودة ضمنا في التوجيه المرسوم في 1979، لكن النضالات الاجتماعية في 1981 و 84 فرضت علينا عدم البقاء حبيسي هذه الفكرة، لكن دون التخلي عن الفكرة الثورية الشاملة التي ستؤدي إلى تحطيم جهاز الدولة الكمبرادوري في مجموع البلاد، وفي المقام الأول الجيش والبوليس، ولإقامة سلطة المجالس الشعبية.

إن هذا المشروع، وهذه السيرورة الثوريين، نظرا لكونهما يجيبان على متطلبات الثورة الوطنية الشعبية ويندمجان فيها، سيجران إليهما البرجوازية الصغرى العصرية والفئة الدنيا من البرجوازية المتوسطة، وبذلك سيعزلان البرجوازية كما حددناها أعلاه، ويتمكنان من تقسيمها في المرحلة الأخيرة المؤدية إلى الانتصار الثوري، وذلك بهدف تحطيم نواتها المركزية: الرأسمال الاحتكاري الكمبرادوري بكل مؤسساته السياسية والاقتصادية والقمعية.

لنرجع الآن إلى مشكلتنا الأولى حول إشكالية هوية الجماهير الكادحة بالدار البيضاء، وكامتداد لذلك في المدن الكبيرة الأخرى بالمغرب. هذه الإشكالية تطرح بالنسبة لأغلبية السكان، الشباب بالخصوص، الذين لا يستطيعون العمل في القطاع العصري، والمهملين من طرف النقابات العمالية والأحزاب الإصلاحية والمؤسسات الاجتماعية، والمفروض عليهم العيش بواسطة الأشغال غير القارة في القطاع غير المقنن، وحتى بالنسبة لبعضهم الذين يتعاطون العهارة أو تجار المخدرات...

لقد بينا أن الشباب الذي يعمل في القطاع غير المقنن، جزء من الجماهير البروليتارية للدار البيضاء، ويمكنهم بالتالي، أن يؤكدوا هويتهم كبشر وكرامتهم في إطار النضال الثوري لبروليتاريا الدار البيضاء.